http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1336) السنة السادسة -الاثنين (6) تشرين الاول 2008

الاتحاد

لماذا خسرنا التفاهم مع الغرب؟

خليل علي حيدر

مشكلة أوروبا وأميركا ليست مع العرب ولا مع المسلمين. مشكلتها مع «الإسلاميين»، مع هذه الأحزاب والجماعات التي هيمنت على الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، داخل البلدان العربية والإسلامية وخارجها، وبسطت نفوذها بخاصة على الأقليات الإسلامية في البلدان الغربية والمهاجر، وصارت تتفنن في محاصرة الجيل الأول، وغسل أدمغة الجيل الثاني، ومصادرة الجمعيات والهيئات والمساجد

رحبت بلدان الغرب على امتداد سنوات طويلة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بالذات بالعرب والمسلمين، وفتحت لدعوتهم وتحركهم أوسع المجالات وتعاملت معهم بسذاجة تدهشنا اليوم، حيث تطورت الأمور، وقويت شوكة الإسلاميين، وبدأت مخالبهم تنشب في مكامن ومفاصل تلك المجتمعات.

كان وجود «الإسلاميين» بأحزابهم وجماعاتهم ومختلف مذاهبهم هناك بمثابة مختبر لتفاعل الأقلية المسلمة المتأثرة بالأفكار التعبوية الحزبية وسط مجتمعات ديمقراطية. فقد كانت شكوى «الإسلاميين» على مدى سنوات طويلة، وبخاصة «الاخوان المسلمين»، قمع الأنظمة العربية ومصادرة الحريات والملاحقة وغير ذلك. وكان المودودي في مؤلفاته الهندية الباكستانية، والتي فاضت على العالم العربي فيما بعد، ودمرت من فكر الشباب ما دمرت، تحمل إلى العالم كله وبخاصة إلى المنافس الأوروبي الليبرالي قرب ميلاد تجربة جديدة تقودها شبيبة مسلمة غير متأثرة بأقذار الحضارة الغربية وماديتها، وبنظام إنساني يتفوق بما لديه على الديمقراطية الغربية وما فيها من حرية ومرونة وتسامح ديني وغير ذلك.

وقد ضربت أفكار «الإخوان» وحزب «التحرير» والجماعات الإسلامية المصرية والباكستانية وغيرها أستاراً من التعتيم والغشاوة على عقول العرب والمسلمين في أوروبا، ومهدت الطريق بكتبها وأشرطتها وأفكارها الانعزالية المتعصبة لصعود كل لون من ألوان التشدد والتطرف وفيما بعد الإرهاب الخالص.

فهذا الهجوم المتصل على «الحضارة الغربية» وعلى «القوانين الوضعية» وعلى «الاستشراق»، وعلى «الغزو الثقافي»، وعلى «مؤامرات الغرب»، وعلى كل شيء تقريباً مما كان المسلم والعربي يراه

في مدن الغرب بأسرها، جعلته صعب الاندماج في البيئة الجديدة التي هاجر الى ها شديد الكراهية لها، إلا في الحدود التي تحتمها مصالحه المادية أو الأهداف الحزبية للجماعات التي تقوده.

لم تكن الحركة الحزبية الإسلامية فكراً نهضوياً تحديثياً، ولهذا لم تلتفت إلى أي جانب إيجابي في البيئة الغربية الجديدة. ولا انكبت على دراسة آداب وفنون وثقافة الغرب لتبدع مثلاً ثقافة وآداباً وفنوناً، أو منتوجاً عصرياً يمزج بين الثقافة الغربية والإسلامية، وحتى كبار» الإخوان وغير الإخوان ممن يكسبون جلود «الحضارة الإسلامية»، كلما ضاقت على هم ثيابهم الحزبية، فيزعمون أنهم ورثة حضارة بغداد والأندلس، لم يقدموا على امتداد نصف قرن في باريس ولندن وألمانيا أي فكر أو فن أو ثقافة جديدة تستحق الاهتمام، وتعبر حقاً عن حضارة إسلامية جديدة! صحيح أنهم أنشأوا المطابع لنشر كتبهم ومنشوراتهم الحزبية، وأنهم حرصوا على شحذ أسلحتهم الإعلامية من صحافة وتلفاز وغيرهما، وأنهم طوروا مؤسساتهم المالى ة ومصارفهم «الإسلامية اللاربوية»، وأنهم أسسوا المدارس الخاصة التي تزيد من عزلة شباب وشابات الأقليات الإسلامية عن محيطها الأوروبي، وتزيد من هيمنة أحزاب الإسلاميين على مصيرها، وأنهم، وأنهم...!

ولكنهم فشلوا في أن يكونوا جسراً كشعراء المهجر مثلاً، بين الشرق والغرب، وفي أن يساهموا في دعم تيار التحديث والديمقراطية والإبداع الثقافي والفني والأدبي في العالمين العربي والإسلامي.

ولا تزال الكثير من الأخبار التي تحفل الصحافة بها عنهم تتعلق إما بخناقات المساجد أو جرائم الشرف أو الخطب الدينية المتطرفة. ولم نسمع حتى الآن أن إحدى جمعياتهم تبنت مشروعاً ثقافياً مفيداً، أو أن حزباً من أحزابهم قرر أن يترجم موسوعة، أو أن يشكل حزب آخر فريقاً لدراسة جانب من جوانب الثقافة أو المعرفة أو علاقات الشرق بالغرب. ولم نسمع بأي مجهود في هذه الأوساط حتى لإعادة النظر في مؤلفات الأحزاب الإسلامية وتحديثها وتخليصها من الأفكار المتشددة والتوجهات التكفيرية!

تسامحَ الغرب الديني مع المسلمين في أوروبا وأميركا وحرية العقيدة الدينية، وبخاصة احترام ترك الكثيرين للمسيحية والى هودية إلى الإسلام، لم تعط أي حزب إسلامي درساً في التسامح الديني، وفي النظر إلى التدين كشأن شخصي من خصوصيات الفرد، ولا جعلتهم مدافعين عن غير المسلمين في العالم العربي والإسلامي. بل على العكس، إزدادت هذه الأحزاب شراسة كلما وجدت التساهل والتسامح وحققت المزيد من الانتصار والانتشار. فغرورهم بلا سواحل!

لم يطور «الإسلاميون» كذلك نظرة مستقبلية نحو الحضارة العالمية التي بدأت شرقية ثم صارت غربية، ثم تتجه الى وم نحو آفاق إنسانية عامة وعالمية. ولا تزال أدبيات ومنشورات وخطب الإسلاميين في قلب أوروبا تعيش مع كتبها ومفاهيمها القديمة، ولا تزال تنظر لكل العطاء الحضاري الغربي بأنه مجرد ركام، وإلى كل الإنجازات التقنية الهائلة بأنها مجرد «تطور مادي»، وبأن كل حياة وقيم الغربيين انحطاط في انحطاط! يقال مراراً إن الجماعات الإسلامية المعتدلة لا شأن لها بالعنف والإرهاب. وهذا وهم كبير، لأن تسعة أعشار أفكار الجماعات الإرهابية متطابقة مع فكر «الإخوان» و«التحرير» والجماعة الإسلامية الباكستانية وغيرها. فمصطلحات مثل الجاهلية والحاكمية والتمكين وغيرها، بما اكتسبت من معان أصولية وحزبية تسلطية جديدة لم يبتدعها تنظيم «القاعدة» أو «فتح الإسلام» ومفاهيم العزلة الشعورية وبطلان شرعية «القوانين الوضعية» والعبودية ونسف مفاهيم الوطن والجنسية وكل ملامح الواقعية السياسية، والمناداة بأن «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا» كما هو شعار الإخوان وغير ذلك كثير، ليس من مبتدعات الزرقاوي وبن لادن والمقدسي

بل حتى ثقافة التنظيم السري والبناء الهرمي للحزب والاعتماد على الجوالة والكشافة والمخيمات والمعسكرات وتجنيد الشباب وتدريبهم على السلاح والنوم في القبور والاجتماعات الخلوية، وغير ذلك مما عرفناه في كل دولة نشط فيها الإخوان وجماعات الاعتدال!

ماذا نتوقع مثلاً من شاب يقرأ فقرة كهذه في كتاب واسع التداول في صفوف الإخوان: «نحن الى وم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم. كل ما حولنا جاهلية... تصورات الناس وعقائدهم، عادات الناس وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية ومراجع إسلامية وفلسفة إسلامية وتفكيراً إسلامياً... هو كذلك من صنع هذه الجاهلية".

هذه فقرة بسيطة من فقرات كتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب، المترجم إلى كل لغات العالم الإسلامي: التركية والفارسية والأردية والمالى زية والاندونيسية وغيرها مثل مئات كتب الإخوان الأخرى، التي تتولى غسل أدمغة آلاف الشباب في العالم الإسلامي، واجتذاب آلاف آخرين باتجاه التنظيمات المتطرفة والإرهابية.

ألا تعتبر فقرة كهذه تتلى في أوساط الإسلاميين منذ أكثر من أربعة عقود سبباً رئيساً في تعميق اغتراب الإنسان المسلم عن مجتمعه في العالم الإسلامي أو المجتمع الذي يهاجر اليه في أوروبا وأميركا وأستراليا؟

بل هناك الكثير من الاقتباسات والأفكار الأخرى بشأن الحرية وحقوق الأقليات وتفاصيل القتال والجهاد وحقوق المرأة وغير ذلك كثير، ولا شك أن هذه الأفكار والنصوص والتعالى م، التي يبدو بعضها في منتهى «الاعتدال» بعد أن تسممت عقولنا، هي التي شكلت عقول الكثير من المسلمين رجالاً ونساءً في كل مكان، وهيأت الأرضية لظهور جيل من الإرهابيين الجهاديين، وبذلك وقع الصدام الكبير بين الإسلاميين والمجتمعات الغربية في أميركا وأوروبا.

كيف يمكننا الخروج من هذا المأزق؟ الجواب مفتوح لكل الاجتهادات!.

الأهرام

حقائق

إبراهيم نافع

صوت مجلس النواب الأمريكي مساء الجمعة الماضية على مشروع قانون خطة الانقاذ المالى المعدلة بأغلبية٢٦٣ صوتا مقابل١٧١ صوتا، وذلك بعد أن كان المجلس قد رفض صيغة أولية للخطة يوم الاثنين الماضي، بينما كان مجلس الشيوخ قد وافق على الصيغة المعدلة التي تضمنت زيادة حد التأمين على ودائع المواطنين في المصارف الى٢٥٠ الف دولاراً بدلا من١٠٠ ألف دولار في السابق، ومنح إعفاءات ضريبية تبلغ قيمتها١١٠ مليارات دولار.

وقد وقع الرئيس الأمريكي على ماأسمي قانون دعم الاستقرار الاقتصادي العاجل للعام٢٠٠٨ عقب موافقة مجلس النواب مباشرة، وتأتي هذه السرعة بعد خلاف شديد بشأن بنود الخطة فاقم منه إجراء انتخابات الرئاسة وانتخابات الكونجرس بعد نحو شهر من الآن، وكان الخلاف من أجل الحصول على الأصوات هو ذاته الدافع لسرعة الموافقة على الخطة، لأن أحدا ماكان بامكانه أن يتحمل أمام جمهور الناخبين مسؤولية القول أنه كان السبب في ركود اقتصادي عميق يعد وبالا على أمريكا والعالم.

مع ذلك فان السياسيين في كلا الحزبين مازالوا يحاولون تأكيد تمايزهم، فالرئيس بوش ذاته وهو يوقع على الخطة أكد إيمانه بضرورة عدم تدخل الحكومة في الاقتصاد إلا في حالات الضرورة، وأكد أن الخطة تهدف لتجاوز العاصفة المالية، بينما على الجانب الآخر ذكرت رئيسة مجلس النواب الديمقراطية أن الاقتصاد الحر المعمول به في الولايات المتحدة جزء من النظام الديمقراطي. لكن تركه بالفترة الأخيرة من دون مراقبة خلق حالة فوضى، وأن الوضع الآن مختلف ونحن الآن نفكر بالمستقبل. وحاول بعض الديمقرطيين تأكيد تمايزهم أكثر فأكثر باعلان مخاوفهم من أن الخطة ربما تساعد بنوكا كبيرة من دون أن تفعل الكثير لأصحاب المنازل المتعثرين، بينما ركزت الأغلبية التي وافقت على الخطة أنها ضرورية للحيلولة دون أن تتسبب مشكلات وول ستريت في كارثة مالية واقتصادية محتملة. يبقى السؤال المهم الآن هو هل ستنجح هذه الخطة في منع ركود اقتصادي أمريكي وعالمي محتمل؟ أم أنها ستخفف فقط من آثار عدم الاستقرار المالى ؟ يبدو أن الآراء تختلف بشدة الى حد أن بعض ثقاة الاقتصاديين ومنهم من حصل على جائزة نوبل يقولون إننا ماضون في طريقنا الى ركود اقتصادي عالمي برغم أنف هذه الخطة التي تم الموافقة على ها بشق الأنفس.

اللواء
يومية - سياسية - عربية

المصالحة المارونية

د. عامر مشموشي

اجتماع نواب الموارنة من معارضين وموالى ن الذي غاب عنه العماد ميشال عون لأسباب غير مقنعة، وإن كان هو مقتنعاً بها، لم يغب عنه البيان الختامي الذي أكد تكريس مبدأ أجواء المصالحة والالتزام بعدم اللجوء الى العنف، تنظيم العلاقات في ما بينهم على أساس احترام المعايير الديمقراطية في حل الخلافات، وفي إطار التنوع السياسي ونبذ العنف بمختلف أشكاله، بمعنى تنظيم الاختلاف، الأمر الذي يتناقض مع البند الأول الذي أكد تكريس مبدأ أجواء المصالحة، وهذه نقطة ضعف أساسية في ما صدر عن هذا الاجتماع لأنها أشارت إلى ان المناقشات التي دارت بين الطرفين لم تؤد الى النتيجة التي تريدها الرابطة المارونية من هذا الاجتماع وهي تحقيق المصالحة المارونية - المارونية على غرار المصالحة السنية - الشيعية والمصالحة الشيعية - الدرزية.

ومع ذلك، وبالرغم من استمرار التباين بين المجتمعين بما يؤشر إلى أن المصالحة ما زالت بعيدة المنال، وأسباب ذلك ليست مجهولة كما جاء في البيان نفسه، وهي العقدة القواتية والمردية، فالحقيقة يجب أن تقال وهو أن الاجتماع أدى إلى تنفيس الاحتقان الماروني - الماروني الذي بلغ ذروته في الأحداث الأخيرة التي وقعت بين القوات والمردة، وهذا بحد ذاته يعتبر تقدماً على الطريق الصحيح ما لم تكن هناك نيات مبيتة عند البعض لا تريد من هذا الاجتماع أن يتخطى حدوداً معينة وفق ما عبّر عنه البيان الذي صدر عن الاجتماع.

وهذه الحدود محكومة بالانتخابات النيابية المقبلة وبنتائجها التي تتوقع المعارضة أن تكون لصالحها، وربما لهذا السبب عينه غاب العماد عون عن الاجتماع، ولم يفوّض من شارك من كتلته النيابية بالذهاب أبعد من إعلان نوايا حتى لا يُلزم نفسه بأي قرار حاسم بشأن المصالحة يصدر عن المجتمعين.

فالعماد عون كما بات معروفاً يراهن على الفوز الكاسح في الانتخابات النيابية المقبلة كما تنبئ ماكينته الانتخابية واستطلاعات الرأي التي يحرص على إجرائها كل شهر أو شهرين على أبعد تقدير بصرف النظر عن كيفية إجراء هذه الاستطلاعات وثمة من يشجعه على رفض مثل هذه المصالحات، من مستفيدين داخل كتلته النيابية في وجه التحديد حرصاً منهم على مستقبلهم السياسي، وهذا ما يجعل مهمة الرابطة المارونية في عملها لتحقيق المصالحة مستحيلة أو شبه مستحيلة، وهي تدرك ذلك ولا تخفيه في مجالسها الخاصة، لكنها مستمرة في المحاولة على طريقة اللهم اشهد اني بلّغت.

الأيام الإلكترونية

لا تراكم عندنا

د. حسن مدن

خلال العام الواحد تتاحُ لي فرصة المشاركة في الكثير من المؤتمرات والندوات وورش العمل والحلقات المستديرة التي تناقش مايمكن أن نُطلق عليه قضايا الساعة في العالم العربي وقد تَكوّن لدي انطباع أخذ في التعزز مع الوقت، هو أن أهم ماينقص فكرنا وثقافتنا السياسية وخُططنا التنموية غياب التراكم،مما يؤدي في النتيجة إلى تكرار البدايات وكثرة التجرى ب فالمفردات والمحاور والموضوعات التي تُناقش في هذه الأنشطة متشابهة حد الضجر، وعندما يُفكر منظمو هذا النوع من الفعالى ات في وضع محاور البحث والمناقشة فيه يتصرفون كأن الموضوع يُبحث أول مرة، فينطلقوا من أولى البديهيات التي سبق أن قِيل فيها الكثير فيكون الناتج أن المشاركين فيها يُكررون ما سبق أن قالوه هم أنفسهم في ندوات مشابهة سابقة أو قاله سواهم في أنشطة أخرى، ومن النادر أن تُبنى ندوة أو مؤتمر على خلاصات أو نتائج مؤتمر آخر سبقهما،لينطلق منها نحو آفاق جديدةغير مسبوقة أو غير مدروسة تحتاج للدراسة والتأصيل لتحقيق الإضافة على ما سبق أن قيل أو بُحث بسبب ذلك يظل باحثونا ومُفكرونا والناشطين السياسيين يدورون في حلقة مُفرغة لايقوون على كسرها،مُكررين نفس التوصيات والأطروحات التي لا تجد في الغالب الأعم سبيلها إلى التنفيذ،لذا لا تتراكم المعرفة ولا الفعل لدينا،سواء كان هذا الفعل فكريا أو سياسيا والتراكم وحده معيار الانجاز،ذلك أن الأمور الحاسمة في ميادين الفكر والنشاط الإنساني الخلاق لا تتحقق دفعة واحدة،إنما بالتراكم الذي يفضي مع الزمن،إلى تحولات نوعية،وهو الأمر الذي تكشف عنه التجربة الإنسانية المديدة هذا الأمر دعو للإعلاء من معايير الجدة والأصالة،التي تتطلب أن يقول الباحث أمراً جديداً، أو أن يُعيد النظر في أطروحة قيلت، فيقدم معالجةً جديدة بمنهج بحث مختلف، لأن ذلك ينتقل بالفكر من مربع إلى مربع تالٍ له، لننطلق إلى آفاق جديدة سيبدو الأمر باعثاً على المرارة أكثر،حين نلاحظ أن الأمر لا يقف عند حدود المراوحة لا التقدم للأمام، وإنما تعداه إلى النكوص عن المنجز في الفكر والثقافة من قيم للتنوير والتفتح، إلى مواقع سبق أن قدم مفكروُن شُجعان تضحيات جسيمة،وفي ظروف صعبة، من أجل انجازها.

عن صحيفة الاندبندت اللندنية